مستقبل السودان

لا حديث الآن لابناء مصر والشام الاَّ في مستقبل السودان وامكان الهجرة اليهِ والمتاجرة فيهِ. ويظهر لنا ان اهتمام الغربيين بهِ لا يقلُّ عن اهتمام الشرقيين ان لم يكن اكثر منهُ فاصحاب الاموال الطائلة من الانكليز يبحثون عن الاساليب التي يمكنهم ان يستخدموا اموالهم بها في تلك البلاد الكثيرة الخيرات والافاقون من اليونان والطليان قد سبقوا كل احد اليهِ ونوا حانوتهم وحوانيتهم في ام درمان. والجميع مشوفون الى الوقوف على ما قرَّت عليهِ احوال الحكومة في تلك البلاد الواسعة الاطراف البعيدة الاكناف بعد ان نجت من ربقة الظلم والعسف. ونحن نوافي القراء في جريدتنا اليومية بما يُعلَم من اخبار السودان وما يقرُّ عليهِ القرار في امرهِ يومًا بعد يوم لكن كثيرين من ابناء المشرق لا تصل اليهم الجرائد اليومية فرأينا ان نجمع لهم خلاصة ما قرَّ عليهِ اولياء الامر حتى الآن من هذا القبيل افادةً لهم وذكرى للمستقبل

واوَّل ما يُذكر في هذا المقام ان السودان الشرقي قد خضع كلهُ الآن وكذلك البلاد التي جنوبي الخرطوم الى ما وراء فشوده وسوباط ولم يزل جانب كبير من كردفان ودارفور في حالة الفوضى ولكن لا ينتظر انهُ يمتنع ويحارب ولا سيما اذا ثبت لسكانهِ ان البلاد التي خضعت قد نالت ما تشتاهُ من حسن الادارة الآن اذ استقلوا الغاء الرق. لكن الاحكام سيلقى غرفية في السودان كلهِ الى ان ترفع منهُ راية العصيان ويخضع كلهُ للحكومة المنتظمة

وفي الرابع من هذا الشهر (يناير) كان اللورد كرومر في ام درمان ووفد عليهِ كثيرون من عمد السودان ومشايخهِ واعيانهِ فخطب فيهم خطبة مسهبة اعرب فيها عن السياسة التي ستساس بها تلك البلاد ومما قالهُ فيها "انكم ترون الآن الرايتين البريطانية والمصرية تخفقان على هذا المنزل فذلك يدلكم على انكم تكونون في المستقبل تحت حكم ملكة الانكليز وخديوي مصر ويكون السردار النائب الوحيد عن الحكومة الانكليزية والحكومة المصرية في البلاد السودانية. ولا تساس بلادكم من مدينة القاهرة ولا من مدينة لندن بل ان الذي يسوسكم هو السردار ومنهُ تطلبون العدالة وحسن الاحكام وانا على يقين ان املكم فيهِ لا يخيب" الى ان قال "واني عالم بالعسف الكثير الذي كان في حكم مصر القديم على السودان فانهُ لم يكن في السودان حينئذٍ محاكم تستحق ان تسمى محاكم وكانت الضرائب ثقيلة على الاهالي والمغارم والمظالم كانت كثيرة فوق ثقل الضرائب اما الآن فلا تخافوا من حدوث شيءٍ من ذلك واملي وطيد انهُ لا يمضي زمان طويل حتى يتيسر للسردار ان ينشئ لكم محاكم بسيطة تقضي بالعدل

للجميع . ولابدَّ لكم من دفع الضرائب ولكنها تكون معتدلة جدًّا ومتى دفعتموها لا يبتزُّ احد منكم درهمًا بوفها . وسيقيم موظفون من الانكليز في كل مركز للمحافظة على الاحكام حتى تجري طبق هذه المبادئ ولكن لا تنتظروا ان الحكومة تفعل كل شيء لكم بل لابدَّ لكم من ان تبذلوا الهمة وتعتمدوا على انفسكم وأول منكم انتم اصحاب النفوذ والوجاهة ان تستعملوا نفوذكم في تقرير النظام والسكينة وخصوصًا في تشديد عزائم ابناء بلادكم لكي يعودوا الى حرث ارضهم وزرع حقولهم اذ لا خوف عليهم الآن ولا هم يحزنون"

وفي التاسع عشر من يناير امضى اللورد كرومر وكيل الحكومة البريطانية وبطرس باشا غالي ناظر الخارجية في الحكومة المصرية وفاقًا عُقد بين الحكومة الانكليزية والحكومة المصرية على ادارة السودان في المستقبل اخص بنودهِ ان تطلق لفظة السودان على جميع البلدان التي جنوبي الدرجة ٢٢ من العرض الشمالي سواء كانت مما لم تخلُ للجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ (كسواكن وحلفا) او مما كان تحت ادارة الحكومة المصرية قبل ثورة السودان الاخيرة ثم فتحتهُ الآن الحكومة الانكليزية والمصرية معًا او مما قد تفتحهُ هاتان الحكومتان متحدتين معًا من الآن فصاعدًا . ويرفع العلَم البريطاني والعلَم المصري معًا في البر والبحر في جميع انحاء السودان ما عدا مدينة سواكن فيرفع فيها العلم المصري وحدهُ . وتفوَّض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان الى موظف واحد يلقَّب حاكم عموم السودان يعيَّن بامر عالٍ خديوي بناء على طلب الحكومة البريطانية ولا ينفصل عن وظيفتهِ الاَّ بامر عالٍ خديوي يصدر برضاء الحكومة البريطانية

والقوانين وكل الاوامر واللوائح التي لها قوة القانون المعمول بهِ والتي من شأنها تحسين حكومة السودان او تقرير حقوق الملكية فيهِ بجميع انواعها وكيفية انتقالها والتصرُّف فيها يجوز سنها او تحويرها او نسخها من وقت الى آخر بمنشور من الحاكم العام

والبضائع التي تدخل السودان من الاراضي المصرية لا تدفع رسوم الجمرك فيهِ ولكن يجوز ان تقرر رسوم على البضائع التي تصدر منهُ وعلى البضائع التي ترد اليهِ من بلدان اخرى. ولا تمتدُّ سلطة الحاكم المختلطة اليهِ ما عدا مدينة سواكن ولا يعين فيهِ قناصل او وكلاء قناصل او مأمورو قنصلانات قبل المصادقة على ذلك من الحكومة البريطانية ويمنع ادخال الرقيق الى السودان او اصدارهُ منهُ

ثم صدر الامر العالي بتعيين اللورد كتشنر باشا حاكمًا للسودان والذين يعرفونهُ تمام المعرفة يقدرون النجح والاسعاد لتلك البلاد في ايامهِ

وسيعود مركز الحكومة الى مدينة الخرطوم وتترك ام درمان للجيوش لتقيم فيها وتنشأ مدينة ثانية غير الخرطوم وام درمان يسكنها الاهالي والتجار واصحاب الاعمال تبنى على الضفة الشرقية من النيل حيث تنتهي سكة الحديد طبقاً لما كان ابتناهُ غردون باشا. وهذه المدينة لا تبنى دفعةً واحدة بل على تعادي الايام

وستطلق حرية التجارة في السودان لكل احد ولا تحتكر حكومتها شيئاً من بضائعها ولا تمنع شيئاً من البضائع عن الدخول اليها الاَّ ما مُنع في معاهدة بروكسل وهو الاسلحة النارية والذخائر الحربية والاشربة الروحية . ولا بدَّ من ان تمرَّ الايام والشهور قبل ان تظهر فيها ثمرة الحكومة المنتظمة

اما المدرسة الكلية التي يراد انشاؤها في الخرطوم فقد بلغ المال المجموع لها نحو مئة وعشرين الف جنيه وهذه ايضاً لا تظهر ثمارها الاَّ بعد اعوام ولكن لا بدَّ من ان تظهر لان اكثر سكان السودان من العرب المعروفين بالذكاء وطلب المعالي وقد يكون نصيبهم افضل من نصيب غيرهم من امم المشرق

وبديهي ان اكثر المال المجموع لهذه المدرسة قد جمع من البلاد الانكليزية لكن الديار المصرية شاركت فيه ايضاً كما ترى في هذا الجدول

جمع في مدينة لندن	١٠١٤٠٧	جنيهات
" " " ليفربول	٠٠٤٣٢٢	جنيهاً
" " " غلاسكو	٠٠٣٥٠٣	جنيهات
" " " ادنبرج	٠٠٣٢٢٦	جنيهاً
" " " منشستر	٠٠١٠٣٢	"
" " مدن اخرى	٠٠٣٣٣٣	"
" " القطر المصري	٠٠١٤٠٦	جنيهات

وقد افتتح الاكتتاب لها اخيراً الخديوي وتبعهُ الامراء اعضاء العائلة الخديوية ونظار الحكومة المصرية وكثيرون من الوجهاء

وسيمدُّ التلغراف قريباً حتى يخترق قارَّة افريقية كلها من الاسكندرية شمالاً الى رأس الرجاء الصالح جنوباً وتتبعهُ سكة الحديد فتوصل بين الاسكندرية ومدينة الراس . ومَن يعلم ما يكون من مستقبل القارَّة الافريقية وشعوبها الكثيرة ولاسيما سكان اواسطها الذين تجوز المصريون الاولون والفرس واليونان والرومان عن البلوغ اليهم